المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد: 04، العدد: 02 (2020)، ص103-127

العلاقات الاقتصادية بين القبائل البدوية والقصور بمنطقة الأغواط بداية القرن 19م

conomic relations between the Bedouin tribes and the palaces in the Laghouat region at the beginning of the nineteenth century AD

فاطمة دجاج
جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)
fatimadjadj90@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2020/09/28
تاريخ القبول: 2020/10/13
تاريخ النشر:2020/12/09

الكلمات المفتاحية:
- ✓ منطقة الأغواط
- ✓ القرن 19م
- ✓ القبائل البدوية
- ✓ القصوريون
- ✓ العلاقات الاقتصادية

الملخص:

المقال عبارة عن دراسة تاريخية اقتصادية، باعتباره يدرس واحد من أهم مظاهر الحياة الاقتصادية في منطقة الأغواط، وبالتحديد طبيعة العلاقات الاقتصادية، القائمة بين القبائل البدوية والقصور في المنطقة بداية القرن 19م، حيث عرفت نوعا من التحالف، والتعاون والتكامل الاقتصادي، وهذا راجع إلى اختلاف مهارات وامكانيات كل طرف، وهو ما أدى إلى عدم استغناء أي منهما عن الآخر، وذلك لضمان مصالحهما، نتج عنه ارتباط القصور بعلاقات اقتصادية واسعة مع البدو دائمي التنقل، بين التل والصحراء، الأمر الذي أدى لفك عزلة القصور، وهو ما ساهم في تعميرها، وتنشيط الحركة التجارية في المنطقة، وبين التل والصحراء.

Article info

Received :28/09/2020
Accepted:13/10/2020
Publication:09/12/2020

Key words:
- ✓ Laghouat region
- ✓ 19th century AD
- ✓ Bedouin tribes
- ✓ Ksourienne
- ✓ economic relations

Abstract :

The article is a historial and economic study, as it studies one of the most important aspects of economic life in the Laghouat region, and specifically the nature of the economic relations existing between the Bedouin tribes and the palaces in the region at the beginning of the nineteenth century CE, where I knew a kind of alliance, cooperation and economic integration, and this Due to the different skills and capabilities of each side, which led to the failure of either of them to dispense with the other, and in order to ensure their interests, the palaces were linked to wide economic relations with the Bedouins who were always on the move, between the hill and the desert, which led to the dismantling of the isolation of the palaces, And This is what contributed to its reconstruction, and the revitalization of commercial activity in the region, and between the hill and the desert.

. مقدمة:

توزع سكان الصحراء الجزائرية بما فيها منطقة الأغواط بداية القرن 19م بين نمطين من أنماط حياة الانسان، سكان القصور في الواحات الذين يعتمدون على الفلاحة، والبدو الرحل الذين يعتمدون على التنقل وتربية الحيوانات، ونظرا لاختلاف نمط حياة كل من الطرفين، واختلاف الامكانيات المتوفرة لكل طرف، فقد اختلفت مهارات كل منهما، ونتيجة لحاجة كل منهما للآخر فقد عرفا علاقات اقتصادية واسعة، تميزت بالتبادل والتعاون والتكامل، فالبدو يضمنون المبادلات وحركة السلع، وتنشيط التجارة بين التل والصحراء، وربط القصور ببعضها، ويرعون قطعان سكانها، ويوفرون لهم الموارد الأولية لإنتاجهم الحرفي. والآخرون يوفرون مخازن لمؤن البدو، ومحطات لتوقفهم، ويزودونهم بالمنتجات الزراعية والمنتجات الحرفية، وبالتالي كان كل طرف بحاجة إلى الآخر ولا يمكنه الاستغناء عنه. وتطرح الدراسة الاشكالية التالية: ما طبيعة العلاقات الاقتصادية القائمة بين القبائل البدوية وسكان القصور؟ وما هي العوامل المتحكمة في ذلك؟ وللإجابة عن هذه الاشكالية لابد من طرح التساؤلات التالية:

-ما هي أهم القبائل البدوية وأبرز القصور في منطقة الأغواط خلال القرن19م؟

-بماذا تميزت الأنشطة الاقتصادية للسكان البدو والمستقرين في القصور؟

-إلى أي مدى ساهم اختلاف الأنشطة الاقتصادية للبدو والقصوريون في ربط العلاقات الاقتصادية بين الطرفين؟

2. أنماط حياة السكان بمنطقة الأغواط

1.2. حياة البداوة والترحال

شكلت البداوة نمطا معيشيا لجزء هام من سكان الصحراء الجزائرية خلال القرن19م، بما فيها منطقة الأغواط، بحيث يعتمد هذا النمط المعيشي على التنقل والترحال من مكان لآخر، بحثا عن مواطن الكلأ والماء لقطعان الماشية، التي تعتبر مصدر رزق أساسي للقبائل البدوية في الأغواط، بحيث تملك الكثير من قطعان الأغنام والماعز والجمال والخيول [1]. وطبيعة حياتهم هذه فرضت عليهم نوعا معينا من المساكن، يسهل نقله خلال رحلاتهم المستمرة، وهو ما يعرف بالخيمة، التي تصنع في منطقة الأغواط من مزيج من صوف الأغنام وشعر الماعز، وتتميز باللون الأسود الداكن عادة [2].

ومن بين القبائل التي برزت في المنطقة خلال القرن19م، وتميزت بتحركاتها في مساحات شاسعة بين التل والصحراء نذكر ما يلي:

1.1.2. قبيلة الأرباع [3]: يتميز الأرباع بالشجاعة والصبر وحب المغامرة، يحبون امتلاك الأسلحة والخيول، وكثيرا ما يقيمون تحالفات مع قبائل أخرى لتجنب النزاعات معهم [4]. تمتد أراضيهم شرق الأغواط، وتتميز هذه القبيلة بتنقلها الواسع بين التل والصحراء طيلة السنة حسب المواسم [5]، ففي الشتاء يتنقلون مع قطعانهم إلى منطقة الضايات، وإذا لزم الأمر يذهبون إلى شبكة بني مزاب، في الربيع يأتون للاستقرار لبعض الوقت حول القصور في منطقة الأغواط، بحيث كل قبيلة تتوقف دائما عند نفس القصر، عند اقتراب الموسم الحار، وبمجرد أن تصبح المياه والمراعي غير كافية، يعبرون الأطلس الصحراوي، ويذهبون إلى سرسو وثنية الحد حتى بوغار وتيارت لشراء الحبوب، حيث يقضون الصيف في هذه المناطق، ويعودون إلى الاغواط في الخريف، حيث يقومون بتخزين الحبوب في القصور، و ينطلقون مرة أخرى لقضاء فصل الشتاء في الجنوب [6].

2.1.2. قبيلة الحرازلية: ومن بين القبائل التي تجوب السهوب نجد قبيلة الحرازلية، وهي تنقسم إلى جزئين أساسيين، وهما أولاد سيدي سليمان وأولاد سيدي يحي، وهي تخيم عادة في الأراضي الموجودة بين سيدي خالد، توقرت، بني مزاب والأغواط، يملك قادتهم الخيول، ويميلون إلى السلم أكثر من الحرب، لكنهم لا يتأخرون عنها إن كان لابد منها، وهي الأخرى كالأرباع تتنقل بين التل والصحراء، حسب المواسم لتلبية احتياجات أفرادها وقطعانهم [7].

3.1.2. قبيلة أولاد سيدي عطاء الله: سميت بذلك نسبة لجدهم سيدي عطاء الله [8]، وهي قبيلة صغيرة تتكون من مئة خيمة، تخيم عادة بالقرب من تاجموت، أين يملك البعض منهم منازل يضعون بها حبوبهم، كما أن ضريح جدهم وزاويتهم موجودة هناك، وهم رحالة ومربي ماشية [9].

4.1.2. قبيلة الرحمان: تتميز هذه القبيلة بتوزعها بين نمطين من أنماط حياة الانسان الصحراوي، فنصفها يقيم في قصر الحيران بشكل دائم، مثل المطالعية والنويرات وأولاد خليفة، ويعتمدون على الزراعة في الحدائق والتجارة، والجزء الآخر من هذه القبيلة هم بدو رحل، يتنقلون بين التل والصحراء كسابقيهم للعناية بحيواناتهم، ولا يعودون للقصر إلا في الخريف لمدة شهرين لرعي إبلهم [10].

5.1.2. قبيلة المخاليف [11]: تقع أراضيهم شمال الأغواط، وخلافا للأرباع فان المخاليف يرتحلون في مجال محدود، وهم قبيلة رعاة ومربي ماشية، وهم قسمان هناك المخاليف الزرق، الذين يحتلون الجزء الشمالي للمنطقة، حول سيدي مخلوف والجبل الأزرق، الذي يستمدون منه الاسم، وهم شبه رحل يتشبثون بالجبل الأزرق، ولا يتحرك المخاليف الزرق إلا قليلا، ودائما ما يخيمون حول أراضي قبيلتهم، حول سيدي مخلوف أو في المنطقة المجاورة لها، وهي القبيلة الوحيدة التي ليست رحالة، ولا تغادر المنطقة خلال

الشتاء، لديهم قطعان أو يزرعون الحبوب في أفضل أراضيهم خلافا للقبائل السابقة. أما القسم الآخر وهم مخاليف الصحراء، ويعرفون أيضا بالمخاليف الجرب، نسبة إلى إبلهم المصابة بهذا المرض يعيشون بشكل مستمر بالتنقل بين الأغواط ومزاب [12].

6.1.2. قبيلة أولاد يعقوب الأحرار [13]: وهم يعرفون أيضا بأولاد يعقوب الصحراء، والتي تخيم بالقرب من تاجرونة [14] وللماية، وهم بدو رحل ومربو ماشية، ويخزنون حبوبهم في قصر تاجرونة [15]، وهي قبيلة قوية وتتحالف مع جيرانها من أجل المصالح، أو من أجل قرابة الدم [16].

وقد تكيف البدو في منطقة الأغواط مع الصحراء الواسعة، وتعلموا كيف يستخدمون النباتات الطبيعية المتقطعة، لتوفير الغذاء لقطعانهم، والتنقل هو الطابع الأكثر ميزة لهم [17]، ويتوقف مدى استقرارهم في مركز ما، على كمية الموارد المعيشية المتاحة فيها من ناحية، وعلى كفاية الوسائل الفنية المستعملة في استغلالها من ناحية ثانية، وعلى مدى الأمن الاجتماعي والطبيعي الذي يمكن أن يتوفر فيها من ناحية ثالثة [18]. إن هؤلاء البدو أكثر اندماجا في مجالهم، وتشبثا بتجمعاتهم، وحضورهم ووجودهم يمثل المنطقة بقوة [19].

إن حاجة القبائل البدوية لمنتجات الشمال والجنوب، التي لا تتوفر لهم في المنطقة، وحاجة قطعانهم المستمرة للماء والكلأ، تدفعهم للتنقل الدائم وفي مساحات شاسعة، ويخضع اتجاه تنقلهم للمواسم، على أن نقاط التنقل والعبور والتخييم، التي تستعملها القبائل البدوية متعددة ومهمة، تمتد عبر مناطق واضحة ومعروفة، وتبقى هي نفسها في كل سنة ولا تتغير تقريبا [20].

هؤلاء الرعاة يجوبون الأراضي الممتدة من مزاب إلى ورقلة في الشتاء، وفي الربيع يعودون لقضاء بعض الوقت حول الأغواط، ويتجه البدو إلى التل عندما يصبح الغطاء النباتي غير كافي لإطعام قطعانهم، تبقى القبائل في التل كل الصيف، تبيع محصولها من التمر وتشتري حصاد القمح [21]، وتتم مبادلات تجارية هامة في هذه الفترة من السنة، وبمجرد أن تغطي أمطار الخريف الهضاب العليا والصحراء، بالنباتات العشبية يعود البدو مع قطعانهم إلى مواطنهم [22]، ثم يعودون إلى منطقة القصور، حيث يودعون مؤونتهم، تقضي القبائل البدوية فصل الخريف تحت الخيام قرب القصور وهي: الأغواط، تاجموت، قصر الحيران، الحويطة، عين ماضي والعسافية [23].

وكثيرا ما كانت النزاعات تقوم بين القبائل البدوية، من أجل السيطرة على الماء والمراعي، فكثيرا ما حدثت صراعات ونزاعات، بين أولاد يعقوب الذين يجوبون الصحراء، والأرباع هذه القبيلة التي تتخذ من الرواق الفاصل، بين جبال لعمور وجبال أولاد نايل، مسارها الفصلي نحو التل بحثا عن الماء والكلأ،

وقد كان هناك احتكاك بين القبيلتين بشكل دائم، عند استعمالهم لنفس الطريق الفاصل بين التل والصحراء [24].

2.2. حياة الاستقرار في القصور

إضافة إلى البداوة، عرف سكان منطقة الأغواط نمطا معيشيا آخر، وهو الاستقرار في القصور، التي بنيت قرب الواحات حيث يمارس سكانها الزراعة، وبالتالي شكلت القصور المجال السكني، لمزارعي البساتين وكبار التجار، الذين يعتمدون على القوافل التجارية عبر الصحراء [25]، فالقصور عبارة عن قرى محصنة، وهي ملاذ سكان الصحراء غير الرحل، أو البدو نصف المستقرين [26]، ويطلق على سكان هذه المدن الصغيرة أو القرى التي بنيت في الواحات اسم القصوريون، وهذا ينطبق على قصر الأغواط، والقصور الرئيسية المحيطة به وهي: الحويطة، عين ماضي، العسافية، تاجموت، قصر الحيران [27].

إن الجانب التاريخي للقصور يثير مشكلة عويصة للباحث، وهذا يرجع إلى شح المعلومات في هذا المجال، وطبيعة هذه المعلومات، باعتبارها مستوحاة من أخبار الرحلات، أو متواترة شفويا، أما الوثائق المادية، فهي نادرة جدا ولا تزيد عن بعض القطع الفخارية، والكتابات الأثرية التي تحمل بعض التواريخ، إضافة إلى مشكلة أخرى تتعلق بمراحل بناء القصر وهل بني في مرحلة واحدة أم تطور على مراحل من الزمن [28].

وهناك من يرى أن أصل نشأة القصور، يكمن في الضروريات التي شعر بها العرب الرحالة، الذين كانوا دائما في حروب فيما بينهم، لتأمين ثرواتهم ومؤونتهم، ليستطيعوا في حالة الهزيمة أن ينقذوا منها شيئا، فالمطامير التي كانوا يضعونها فيها في البداية سهلة الاكتشاف، فصار لابد من جمعها عوض ابقائها منعزلة، ومن هنا تحاط بأسوار وهذا يتطلب بالضرورة المدافعين، وجاء ليسكن هذه الأسوار سكان سلحهم البدو، وتم تشييد سكنات داخل هذه التحصينات، وهكذا أنشأت القصور بصفة نهائية.

وقد تم تشييدها طبيعيا في الأماكن التي كانت الحياة فيها ممكنة، يعني في الأماكن الممكنة السقي، أما بمجاري مياه أو بعيون أو أيضا بواسطة الآبار، في هذه الظروف استطاع القصوريون غرس بعض الأشجار المثمرة، والقيام بفلاحة النخيل، وزرع هنا وهناك بعض المربعات من الشعير [29].

وتتميز القصور بأنسجة بنائية خاصة، تتمثل في العناصر التالية: الشوارع الرئيسية والطرق والممرات، والساحات والمنازل والقصبات، ودور الضيوف والمساجد والأضرحة، والمحلات والدكاكين والمقاهي وورشات للحرفيين والأسواق، ومخازن لحفظ الحبوب والأسوار والأبراج [30].

ولإدراك طبيعة العلاقات الاقتصادية بين القبائل البدوية والقصور الصحراوية في منطقة الأغواط يمكننا باختصار التعريف بهذه القصور خلال القرن 19م كما يلي:

1.2.2. قصر الأغواط: بنيت الأغواط على الضفة اليمنى لوادي مزي، في موقع استراتيجي وجغرافي متميز، فهي تقع وسط واحة من النخيل، ويمتد النهر على طول الواحة، بحيث يقسمها إلى قسمين، وحتى المدينة تقع على تلتين [31]، في منتصف سهل رملي، وهي محمية بسور حجري، تعتبر المدينة الرئيسية بالنسبة للقصور المحيطة بها، تحتوي واحتها على حدائق، تنمو بها أشجار النخيل، والأشجار المثمرة والخضروات، وتعتبر هذه الحدائق ثروة سكان الأغواط [32]. أما المجموعات السكانية، التي سكنت الأغواط، فهي أولاد سرغين وتضم المجموعات التالية: جمادني والبدارة المنحدرين من الأغواط كسال، أولاد سكحال المنحدرين من أولاد زيد في الزاب ببسكرة، وفليجا الذين قدموا من الجنوب التونسي استقروا في الجهة الغربية. وأما الأحلاف فيتكونون من: أولاد خرير وهم من فرجيوة، أولاد بوزيان الذين ينتمون إلى فرع الحجاج، أولاد عبد الله وأولاد سالم أتو من منطقة قورارة، والمغاربة القادمون من إقليم فقيق بالمغرب الأقصى استقروا في الجهة الشرقية. والمجموعة الثالثة فهي أولاد سيدي الحاج عيسى [33]، ويعرفون بالمرابطين كانوا في الجهة الجنوبية [34].

2.2.2. قصر تاجموت: بنيت تاجموت على قاعدة تدفق وادي مزي، تم إنشاؤها من طرف مهاجرين من الأغواط، وهم عرب يوسف طردوا بعد حروب داخلية سنة 1666م –وغادرو قصر بادله أحد قصور الأغواط قبل توحدها– وتاجموت قصر مبني جيدا مع حدائق جميلة [35]، تقع على بعد 28 كلم شمال شرق عين ماضي، و40 كلم شمال الأغواط، حدائقها محاطة بسور، بها بابان يعلوهما سور ذو شرفات صغيرة، ويملك بها أولاد سيدي عطاء الله مخازن للحبوب [36].

3.2.2. قصر الحويطة: يقع على بعد 20كلم من الجنوب الشرقي لعين ماضي، و48كلم غرب الأغواط، مبني فوق منحدر، تجري مياه عنصر الذي ينطلق بالقرب من جهة الجنوب، تلك المياه تسقي الحدائق وتترامى بعيدا بالرمال، اسمها وادي الدخلة وهي محاطة بسور صغير [37].

4.2.2. قصر العسافية: يقع على بعد 12كلم شمال شرق الأغواط، على حافة مجرى رافد لوادي مزي [38]، يستعمل لسقي الحدائق الكبيرة، وحقول القمح كانت مروية أيضا [39].

5.2.2. قصر الحيران: يقع على بعد 30 كلم شرق الأغواط، على الضفة اليمنى لوادي مزي، حدائقها كثيرة تسقى بمياه الآبار، تسكن به المجموعة المستقرة من قبيلة الرحمان، وهي النويرات والمطالعية وأولاد خليفة، القصر محاط بحزام من الأسوار المرتفعة [40].

6.2.2. قصر عين ماضي: عين ماضي مدينة قديمة جدا، بنيت على سفح تلة تتدفق منها مجاري لا تنضب، والتي تسقي الحدائق، وهي مقر العائلة التيجانية، تبعد عن الأغواط بـ 60كلم، محاطة بسور عالي، بها بابان واحد من الشرق والآخر من الشمال الغربي [41]، وخارجه توجد الحدائق المحاطة بالأسوار، تنقسم عين ماضي إلى ثلاث فرق أولاد سيدي أحمد التجاني، وأولاد عيسى، والبرانية وهم الأجانب القادمون من مناطق مختلفة [42].

وقد كانت القصور مرتبطة بعلاقات واسعة، مع القبائل البدوية وأنصاف البدو، الأمر الذي ساهم في عمرانية ونشاط هذه القصور، من خلال التبادل الاقتصادي، والتكامل الاجتماعي، والحماية المتبادلة. وما يهمنا هنا هو التركيز على العلاقات الاقتصادية، التي قامت بين سكان القصور والقبائل البدوية، في منطقة الأغواط خلال القرن 19م.ولفهم طبيعة هذه الأخيرة، والأسس التي قامت عليها، وتأثيرها على الطرفين، لابد من التطرق إلى الأنشطة الاقتصادية لكلا الطرفين، وهو ما نعمل على دراسته في العنصر الموالي.

3. الأنشطة الاقتصادية للسكان البدو والمستقرين

1.3. الأنشطة الاقتصادية للبدو

يعتبر بدو الأغواط مربو ماشية ورعاة أساسا، حيث تعتبر القطعان المصدر الأول لاقتصاد القبائل البدوية ولثروتهم [43]، وتعتبر الإبل من أفضل الحيوانات عند القبائل البدوية، نظرا لقدرتها على التحمل [44]، بحيث تربي القبائل البدوية قطعان الجمال مثل الأرباع، الحرازلية، أولاد يعقوب الأحرار والمخاليف الجرب والرحمان [45]. توفر هذه الحيوانات الحليب والوبر، وعندما تهرم وتصبح غير قادرة على حمل الأثقال، تذبح ويؤكل لحمها، كما تستعمل في السفر والتجارة [46].

إضافة إلى الإبل تحظى قطعان الأغنام باهتمام كبير، باعتبارها المصدر الرئيسي لثروة القبائل البدوية في المنطقة [47]، فقد كانت القبائل البدوية كالأرباع تملك الكثير من قطعان الأغنام أواخر القرن 19م، فقطعان الأغنام فقط أو قطعان الأغنام والماعز تشكل ثروة القبائل البدوية [48]، وإذا كانت ملكية الحيوانات ملكية خاصة فان رجل واحد لا يمكنه رعاية قطيع كثير العدد، لهذا فهو في حاجة إلى راعي ليساعده في ذلك، وليتعرف على قطعانه يتم وضع علامات مميزة للماشية للتمييز بينها في البوادي [49]. تقدم الأغنام الصوف، الحليب، اللحم، اللبن والجبن وغيرها من المنتجات الأخرى، وهي بذلك توفر للبدوي غذاءه الأساسي، إضافة إلى الصوف والجلود التي تستعمل في الصناعات المحلية، كالملابس والأغطية والأفرشة ولوازم الخيام التي تؤويهم [50].

وبالنسبة إلى شعب بدوي ورعوي ينتشر في المراعي الشاسعة، يصبح الحصان ضروريا جدا في حياة البدوي، فبواسطة الحصان يسافر ويتاجر، ويرعى الأعداد الكبيرة من قطعانه، ويشارك في المعارك وفي حفلات الزفاف والوعدات، فلا شيء يتم بدون حصان في هذه المناطق [51]. ويملك الأرباع، الحرازلية، المخاليف والرحمان وأولاد يعقوب أعداد كبيرة من الخيول [52]. كما يتم استعمال الحمير في حمل الأغراض، وفي جلب الماء من الآبار، وغيرها من الأعمال الأخرى كنقل الحجارة، الخشب والحبوب، لأن أقدامها آمنة جدا وتتنقل في الأراضي الصعبة، ونجد مثلا بعض القبائل تعتمد على هذا الحيوان في عملية الحرث كقبيلة الأرباع [53].

وما ساعد على ازدهار تربية الماشية في المنطقة هو طبيعتها الجغرافية، فالضايات [54] التي تنتشر في أراضي الأغواط تحتفظ بالمياه لوقت طويل، مما يساعد على نمو الغطاء نباتي غزير، وتوفير المياه لشرب الحيوانات [55]، إضافة إلى الأودية المنتشرة في محيط المنطقة، مثل وادي زرقون ووادي مزي ووادي محيقن ووادي مساعد، كلها تحتفظ بأكبر احتياطي من المراعي الصحراوية، كما تحتفظ بمياه الغدير لوقت طويل، والذي تعتمد عليه القبائل لشرب المواشي [56]. كما أن المنطقة رعوية بامتياز تتضمن نباتات مختلفة صالحة لرعي الماشية، مثل توفر العشب خلال فترة الأمطار، وتوفر كميات كبيرة من الحلفاء والدرياس، والسرمق البحري وقصب الرمال، والشيح والرتم والدرين، والسناغ العذم والمثنان، والطرفاء والسدرة والعرفج، ونباتات ملحية مثل القطف والأثل والحرمل وغيرها من النباتات الصحراوية [57].

ويحرص الرعاة على البحث عن المراعي الجيدة لقطعانهم، وخاصة المراعي المالحة، وهذا ما يجعلهم ينتقلون بمواشيهم من موسم لآخر بحثا عن الماء والكلأ. وتحركاتهم تخضع لظروف معينة، وهي ناتجة عن المناخ والتربة، وهذا يرجع إلى طبيعة انتظام الفصول وتوزع المياه [58]. فخلال أشهر السنة الخضراء، حيث يكون الغذاء كافيا ومتوفرا وكذلك الماء، فإن القبائل الرعوية تنتشر في محيط الواحات، وخلال أشهر الجفاف خاصة في الصيف، تبدأ القبائل تحركاتها للهجرة في وقت مبكر، ويترك البدو أراضيهم الأصلية، ويتجهون إلى التل بحثا عن المياه والمراعي والقمح [59]. وفي بداية الخريف تعود القبائل البدوية إلى أراضيها في الجنوب، من أكتوبر حتى أفريل، بعد أن تكون قد استنفذت كل المراعي في التل، كما أنها لا تتحمل برد التل مع قطعانها [60]. وفي الشتاء ينزلون إلى الصحراء حيث يستفيدون من نباتاتها لتغذية الإبل والأغنام، عندما يتنقل بدو الأرباع إلى منطقة التل في فصل الصيف يطلق عليهم (العشابة)، أي الذين يطلبون العشب لحيواناتهم، بعد أن تكون مراعيهم الأصلية قد أجدبت، وتمتد منطقة تحركهم

شمالا حتى مدن تيارت، ثنية الحد وغليزان، قصر البوخاري والشلالة، وجنوبا في غرداية والقرارة، وعندما يعودون إلى الصحراء يدعون (عزابة) [61].

وأما أولاد يعقوب الزرارة، فيصلون حتى وادي محيقن ووادي زرقون ووادي الملح، حيث تتوفر المياه والمراعي الجيدة للقطعان، كما ينزلون إلى الصحراء عندما تنزل الأمطار في بداية الخريف [62]. كما كانت بعض القبائل البدوية تملك بعض الأراضي الزراعية على حدود التل مثل قبيلة الرحمان، وخارج فترة الحرث والحصاد، كانت تنتشر بقطعانها في السهول الواسعة في الهضاب العليا، التي توفر لهم المراعي المتنوعة والتي لا نهاية لها، بجانب سهول كبيرة من الحلفاء التي تمكنهم من إطعام قطعانهم، وحيث توجد المنخفضات التي توفر لهم النباتات الملحية نظرا لكثرة المستنقعات [63].

إضافة إلى تربية الماشية هناك نشاط اقتصادي آخر، لا يقل أهمية عن سابقه، وهو التجارة والتبادل التي تساهم القبائل البدوية بالمنطقة في تنشيطها، فالقبائل خلال رحلاتها بين التل والصحراء بحثا عن الماء والكلأ لقطعانها، فإن هناك سبب آخر يدفعها لهذه التنقلات الموسمية، وهي حاجتهم الماسة للحبوب من التل بعد الحصاد، وتكون هذه الامدادات دورية وتقوم بها قبائل الأغواط البدوية [64]. ومن ناحية أخرى في الشتاء تبدأ القبائل رحلة أخرى نحو الجنوب، نظرا لحاجتها إلى التمور والسلع الأخرى القادمة من الجنوب، لهذا ينتقل البدو بأعداد غفيرة كل سنة للمقايضة والتجارة، وبالتزود من هاتين المنطقتين بما تنتجانه في الفترة التي تكون فيها الأسعار متدنية جدا، ثم بيعها في كلتا المنطقتين وفي الأوقات المناسبة، بالإضافة إلى انعدام تكلفة النقل، وانخفاض قيمة الضريبة التي كانوا يدفعونها في التل، يجني البدو الرحل الربح الوفير وعليه فإن هذه المبادلات تكفي لضمان معيشة القبائل البدوية [65].

فقبائل الأرباع كانت مثل البيوت التجارية، وهذا من شأنه أن يحقق أرباحا كبيرة، خاصة إذا لم يطلب سادة التل حقوقا كبيرة خلال فصل الصيف، وإذا لم تخض حروبا مع القبائل الأخرى، أو تتعرض للنهب فهذه القبيلة غنية جدا [66]. يبيع الأرباع خلال رحلاتهم بالقرى ومدن الصحراء: الكباش، الصوف، الزبدة وغيرها ويحصلون مقابل ذلك على الملابس الصوفية كالبرنس، الحايك، الجلابة، والتي يبدلونها بالتل مقابل القمح والشعير، الشاي، القهوة، السكر والمنتجات الأوروبية. وخلال ذلك يقومون بعملية كراء الجمال لتجار المدن الكبرى تقرت، غرداية، الأغواط ثمن الجمل يساوي4 إلى5بوجو من الأغواط إلى غرداية أي مسافة قدرها 180 إلى 200 كلم، وتأخذهم رحلاتهم إلى تماسين وورقلة وتقرت في الجنوب، كما كان يقصد هذه المدن أيضا الحرازلية، ليحصلوا على المؤونة ليذهبوا بعد ذلك لبيعها في جبل الصحاري وجبل لعمور، وفي الأغواط وعند بني مزاب، ومثل الأرباع فإنهم يجرون جمالهم لسكان القصور لنقل

الموارد الغذائية والبضائع أو السلع [67]. وبالتالي فإن هذه القبائل كانت تقوم بدور الناقل للمواد الغذائية والبضائع التي ترسل إلى الأسواق المختلفة [68].

كما كانت قبائل الأغواط تؤمن الحماية لقوافل بني مزاب، فالمزابيون يدفعون للأرباع وسعيد عتبة، وحتى للقبيلة الصغيرة المخاليف الجرب الذين لا يتجاوزون 80فارسا حق الحماية، حتى تصل قوافل مزاب إلى التل، حيث تقوم بإرسال قافلة كبيرة واحدة كل سنة في شهر أفريل، يصاحبها الأرباع وأولاد نايل، القائد الذي يرافقها يتلقى مقابل ذلك سجاد و100ريو وكسوة كاملة لامرأة كل فارس من القوم، ويتم إطعام الحرس المرافق له وكذلك حصانه، وخلال الرحلة يحصل على زوج من الأحذية وقندورة، حفاظا على قوافلهم من النهب [69].

إضافة إلى الأرباع كان أولاد يعقوب مثلهم، حيث يقومون بدور المفرغ أو الناقل للبضائع، من التل إلى الصحراء في المنطقة، كما أن هذه القبيلة تستفيد كثيرا ماليا من ايجار جمالها في وادي زرقون [70]، فهم يملكون قوافل تجارية كسابقيهم، ويذهبون في أكتوبر موعد حصاد التمور إلى غاية مزاب ومتليلي وورقلة، يبيعون الأغنام واللحوم المجففة، والجبن والزبدة والدهن، والصوف والحبوب، وبعض المنتجات الأوروبية مثل الحديد، ويشترون التمر والأقمشة البيضاء الصوفية (البرنس والحايك)، والنسيج المصبوغ بالأحمر (الجربي)، والجلابة ويتزودون بالتمر من غرداية، والبرانس التي لا تصنعها نسائهم في العادة يشترونها ثم يبيعونها، كما كانوا يترددون على أسواق تيارت ومعسكر وثنية الحد، وتصل قوافلهم التجارية إلى المدية وحتى إلى الجزائر، وتبيع منتجاتها الصناعية مثل المطاحن، والحيوانات مثل الإبل، الخيول، الصوف، الدهن، الزبدة، الأقمشة والتمر التي تشتريها من الأسواق الجنوبية، ويشترون الحبوب والبضائع، القطن، التوابل، الحديد الخام، القهوة والسكر [71].

وقد ساهم "**أحمد بن سالم**" [72] منذ تزعمه على منطقة الأغواط سنة 1828م، في ازدهار الحركة التجارية المتمثلة في التبادل، بين أهل الشمال بسلعهم الغذائية خاصة الحبوب، وأهل الجنوب بمنتجاتهم الزراعية وخاصة التمور والسلع الافريقية، حيث عرفت المنطقة نوعا من الاستقرار والهدوء خلال فترة حكمه للأغواط [73].

كما مارس السكان نشاطا آخر، الهدف منه سد حاجياتهم اليومية، وهو الحرف اليدوية والطابع المميز للحرف المحلية هو بساطتها، ويشترك فيها الجميع البدو والقصوريون، الحرف العائلية هي في معظمها من الإناث، فالمرأة البدوية تصنع بالحلفاء أواني مختلفة، كالقمع والأغطية المخروطية والسلال المختلفة، كما تجدل الحبال التي تربط الدواب. وتصنع من جلد الماعز أدوات لحفظ الماء، والحليب

والزبدة. وتصنع من الطين القدور والصحون والأطباق. والحرفة الوحيدة والمهمة هي العمل بالصوف وهو أساس عمل المرأة [74]، أهمها المنسوجات الخاصة بالخيام، حيث تقوم النساء في القبائل البدوية، بنسج أثاث الخيام من الصوف وشعر الماعز والوبر، منها الطاق وهو الستار الذي يفصل الخيمة إلى قسمين، أكياس الحبوب والمؤونة وتدعى (القرابر)، الخرج وهي عبارة عن أكياس تحمل المتاع في حالة السفر، وتوضع على ظهور الخيل، الفليج الذي تتكون منه الخيمة، وكل ما يلحق به من الحبال والشبحة، وما يعرف بالطريقة التي تمسك الخيمة من طرف إلى آخر، والجلال هو عبارة عن غطاء يحمي الحصان، السماط وهي حقائب صغيرة تعلق خلف السرج لحمل الأشياء، كما تنسج بردعة الحصان والجمل وتدعى الحوية، وستائر العطاطيش الملونة والمزخرفة، وأكياس تحمل الشعير الذي يقدم للخيول، تزين على الهوامش وهي ذات زخارف كثيرة [75].

كما أن البدو من سكان الصحراء عادة يضعون صفائح حديدية على أقدم خيولهم، مثل الأرباع وأولاد بعقوب، والمخاليف والحرازلية، ولهذا يوجد في كل قبيلة دوار منفصل يوجد فيه من يقومون بهذه العملية يدعى دوار السادة، كما يصنعون السلاسل لربط الخيول، والمعاول والمناجل، إضافة إلى صناعة الأدوات الخشبية، كأدوات المطبخ وعدة النسيج، ومقابض للأدوات المختلفة [76].

2.3. الأنشطة الاقتصادية لسكان القصور

المورد الأساسي للقصور بالدرجة الأولى هي التمور، إضافة لمنتجات زراعية أخرى تساهم في تغطية حاجات السكان الأساسية، كما تساهم في تنشيط التبادل التجاري [77]. ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار الزراعة في واحات الأغواط، نجد النوعية الممتازة للتربة وتوفر المياه، إلى جانب سكان مستقرين يتشاركون باستمتاع، إنشاء حدائق جميلة وفاكهة مزدهرة [78].

فقد أقيمت أغلبية قصور منطقة الأغواط بالقرب من منابع المياه، أو الأنهار والأودية، أو آبار مياه صالحة للشرب ولسقي المزروعات [79]، ومن أهم الأودية التي تسقي حدائق وبساتين سكان منطقة الأغواط، نجد وادي مزي الذي ينحدر من جبل العمور، يتسرب جزء منه في الرمال، والجزء السائل منه يظهر على مقربة من سطح الأرض، ويسهل في هذه النقاط حفر الآبار، وهي التي تعطي الحياة لقصور الحويطة وتاجموت وعين ماضي والأغواط والعسافية وقصر الحيران. حيث يتم تخزين المياه في أحواض في برك واسعة، أو على ضفة الأنهار من خلال تجهيز سدود وقنوات لحفظ الماء، من أغصان الأشجار والنباتات الضخمة [80]. إضافة إلى حرص السكان على التنظيم المحكم لعملية السقي، والاستفادة قدر المستطاع من المياه المتوفرة، أيا كان مصدرها، فلكل مالك الحق في سقي مزروعاته، وهو مكتوب على

عقد الملكية، ويكون السقي مدة ساعة أو ساعتين ليس أكثر، وهذا الوقت محدد بساعة رملية، حيث يقوم المسؤول عن العملية بتنظيم الري، بحيث يفتح الماء لحديقة بعد أخرى، وبعد عدد معين من الساعات، كل مالك لديه ماء في القناة الرئيسية في منطقته، والسد محروس من طرف وكيل محلي، وهو حارس المياه وموزعها [81].

فواحات الأغواط غنية بالنباتات فهي تحتوي على أشجار المثمرة، وهناك وفرة في الخضر، لكن ملك هذه النباتات هو شجر النخيل بأوراقها الدائمة الخضرة، وتحت ظلالها تنمو أشجار الفاكهة والخضروات [82]، وكانت واحات منطقة الأغواط عامرة بأشجار النخيل، حيث تلقب هذه الشجرة بملكة الصحراء، فواحة الأغواط وحدها قبل الاحتلال كانت تضم مالا يقل عن 2500 قدم هذه الشجرة المفيدة [83]، وهناك من يقدر مساحة الأراضي المزروعة في واحة الأغواط الشمالية والجنوبية بمائتي ألف قدم، تشكل حزاما أخضر حول المدينة، وهذه الشجرة ثمينة جدا نظرا لما تقدمه من منافع للسكان [84]، حيث يشكل ثمرها القاعدة الغذائية للسكان، ويوفر لهم حصادا وفيرا، ساعد على ازدهار عمليات الشراء والتجارة به، ويسمح بالحصول على المواد غير المتوفرة في الأغواط، حيث تعد ثماره واحدة من الامدادات الرئيسية للقبائل الصحراوية [85].إن ظل النخيل والأشجار المثمرة يوفر الطراوة والبرودة، فظل النخيل ضروري للمزروعات الأخرى، في ظل ارتفاع درجات الحرارة في النهار، والتغيرات المفاجئة لدرجات الحرارة، وحمايتها من الصقيع الأبيض في الليل، لأنه يحفظ في التربة المناخ المحلي للواحة، والرطوبة الضرورية لنمو النباتات الصغيرة والضعيفة، خاصة في ظل وجود المياه بكمية كافية لتخصيب التربة [86].

إضافة إلى النخيل تنمو الأشجار المثمرة في الحدائق، ففي موسم الثمار تظهر حزم من الأوراق الخضراء على كل جدران الحدائق، وتتسلقها فروع السفرجل الأصفر، والرمان الأحمر، وأشجار الخوخ والبرقوق والكرمة [87]، وهناك أشجار الكرز المليئة بالفاكهة، وأشجار البرتقال والإجاص واللوز [88]، والموز وأشجار الزيتون والليمون، الكمثري والتين [89]، وأشجار التفاح الصغيرة الحجم، وأشجار المشمش التي تعطي الكثير من الثمار، وتعتبر من أهم الأشجار في بساتين الجنوب بعد شجرة النخيل، والفواكه التي تنتجها الواحات، مناسبة للتجفيف كالمشمش الخوخ البرقوق اللوز [90].

كما تنتج حدائق منطقة الأغواط مختلف أنواع الخضروات، حتى أنه توجد بها أصناف تنمو في أوروبا، حيث في ظل النخيل والري الجيد وجدت هذه الخضروات تقريبا بيئة أوروبية [91]، إذ توجد في كل الواحات مربعات خضراء تمنح الخضر من كل نوع، مثل الخيار، البصل، الدلاع [92] الفول والفاصولياء

والكرنب والجزر، اللفت والطماطم والفلفل الحار، والبطيخ والباذنجان [93]، كما تنمو الذرى وتم ادخال البطاطا من قبل الجيش الفرنسي سنة 1872م، إضافة إلى القرعيات والشمام [94].

إضافة إلى المنتجات الزراعية السابقة، فإن سكان المنطقة يزرعون القمح والشعير خارج ظل النخيل، حيث توجد حقول في كل واحات المنطقة [95]، ولأن الحبوب المزروعة في محيط القصور، لا تفي بحاجة الأهالي المستقرين بها والبدو المحيطون بها، ولهذا فإن التل يعتبر المطمورة التي تزود سكان الصحراء بالحبوب التي تعتبر من الضروريات [96].

إلى جانب الزراعة نجد الحرف ومن هذه الحرف نجد النسيج، الذي يحتل أهمية كبيرة من بين بقية الحرف الممارسة في المنطقة، ويمكن تسميتها بالحرف الفنية، والكثير من القصوريون يعملون في إطار الحرف المعيشية التي تعود عليهم بالفائدة [97]. فنساء الأغواط كن تنسجن ما تحتجن إليه من لباس وأثاث للمنزل، وقد ساهمت المرأة بقسط وافر في إنتاج هذه الحرفة، فكانت بعض الأسر تتخذ منها مصدرا لرزقها، أو مكملا لنشاطها الزراعي والرعوي، فكانت تبيع جزء من إنتاجها، مثل الزرابي والحايك والسجاد والبرانس وغيرها، وتعتبر صناعة الصوف أساس عمل المرأة، حيث تعمل في هذا المجال النساء الغنيات والفقيرات على حد سواء [98].

إضافة إلى العديد من الحرف منها الحرف الجلدية، كالسروج والأحذية الجلدية والحقائب الصغيرة المتعددة الاستعمالات، كما تقوم النساء بصناعة الأدوات، التي تحتاجها في عملها اليومي، كالشكوة والدلاء والعكة والمزود [99] وغيرها، إضافة إلى الحرف المعدنية، التي كانت موجهة لسد حاجيات السكان اليومية، بعض الحرفيين مسلمين، والبعض الآخر من اليهود المقيمين في القصور، يقومون بإصلاح الأسلحة، وصنع السكاكين، والأدوات المستعملة في الفلاحة وعدة الفرس، وسيطر اليهود [100] على الصياغة والمجوهرات، إضافة إلى الصناعات الخشبية، كالأقداح والجفان، ومقابض الأدوات المختلفة وعدة النسيج [101]. وهناك نشاط اقتصادي آخر مارسه سكان القصور لا يقل عن سابقيه، وهو التجارة إذ في كل قصور الأغواط كانت توجد محلات تجارية، يملك بعضها المسلمون، والبعض الآخر يملكها التجار اليهود، وكانت هذه المحلات تقوم بنشاط تجاري يوفر احتياجات سكان هذه القصور [102].

فمدينة الأغواط خلال الفترة المدروسة، عرفت وجود العديد من الدكاكين والحوانيت، التي تباع فيها الحناء والكحل والتوابل، والعديد من الأغراض والمواد التي يحتاجها السكان، كالعطور والبخور، كما توجد بعض الدكاكين الخاصة بالإسكافيين والحلاقين [103]، إضافة إلى ذلك أكشاك لبيع الخردوات، ومحلات تجارية صغيرة لتفصيل وخياطة الأقمشة يديرها مزابيون [104]، وقد ذكر "**فرومنتان**" إن امرأة مزابية تملك

محلا لبيع الخردوات كان يقع في أسفل مدينة الأغواط. وقد كان المزابيون يمارسون التجارة في الأغواط وهم معروفين بحبهم لهذا النشاط [105]، وهناك محلات لبيع اللحوم، ويبيع الزنوج رؤوس الخرفان والأغنام [106]، وللإشارة فإن اليهود كانوا يملكون المتاجر الصغيرة، بينما كانت التجارة المتوسطة والكبيرة بيد بني الأغواط [107].

كما كان لكل من الفريقان المقيمان بمدينة الأغواط سوق خاص به، فكان للأحلاف سوق ولأولاد سرغين سوق خاص بهم، أين يعقد كل حي سوقه، حيث يحتل أرض واسعة، ويحتشد فيها الكثير من الناس، وتجمع فيها الدواب. وكانت الأغواط بمثابة النقطة المركزية، بين الشرق والغرب، وبين التل والصحراء، وكانت بذلك ملتقى التبادل التجاري ومخزن أيضا، حيث يقصده السكان المحليون، وسكان القبائل البدوية أيضا [108]، وكان يتردد على السوقين الكبيرين، قبائل الأرباع والعمور، وأولاد خليف وأولاد شعيب، والمخاليف وأولاد نايل، والرحمان والحرازلية وأولاد مختار، وأولاد سيدي عطاء الله والشعانبة. وكانت السوق تعقد كل يوم جمعة حيث تبيع القبائل البدوية، الجمال والحمير والأغنام، والخراف والحملان، والتمور من كل الأنواع، اضافة إلى الكثير من السلع الأخرى [109].

لقد كانت الأغواط والقصور المجاورة لها، هي مخازن التجارة التي تقوم بها قبائل الأرباع، مع تقرت وبني مزاب والتل، إضافة إلى أن الأغواط كانت تشكل نقطة اتصال، بين المغرب وتونس بقوافل التجار والحجاج [110]. ولأن القوافل تنطلق جميعا من فاس وضواحيها، محملة بأنواع المنتجات المغربية والسنغالية، فإن مسالكها تختلف بحيث تكون قريبة من جميع مناطق العمران، فيسهل على الراغبين الالتحاق بها، وأهمها هي التي تتجمع في تازة، ثم ترحل إلى تافيلالت حيث ينضم إليها حجاج الصحراء، والسودان الآتون عن طريق درعة، بعد ذلك تدخل الجزائر، فتمر بالمحطات التالية: بوسمغون، الغاسول، عين ماضي، تاجموت، الأغواط. وكل مدينة أو قرية كان يمر بها الركب، كان الحجيج يتاجرون مع سكانها، كما أن القافلة نفسها كانت تشكل سوقا متنقلة بالنسبة لجميع أفرادها [111].

4. العلاقات الاقتصادية بين القبائل البدوية والقصور

بعد التعرف على أهم القبائل البدوية، وكذا أهم القصور بمنطقة الأغواط خلال القرن19م، وبعد دراسة الأنشطة الاقتصادية لكلا الطرفين، فإنه يمكننا الوصول إلى طبيعة العلاقات الاقتصادية بينهما، والعوامل المتحكمة في ذلك. فقد قامت علاقات كثيرة بين مجتمع فلاحي الواحات، وهم سكان القصور، والقبائل البدوية في الصحراء، على أساس تكاملي، يظهر في تقاسم العمل والمقايضة، والمبادلات والحماية، وقد كانت هذه العلاقات سببا في التماسك الاجتماعي، الذي كان قائما بين البدو الرحل من التجار أو

المحاربين أو الرعاة المربين، الذين يضمنون المبادلات وحركة السلع، وحماية القصور في إطار من التحالفات والولاءات [112]، والسبب الذي جعلهم يتعاونون هو قوة الظروف التي يعيش فيها كل منهما [113]، إضافة إلى اختلاف مهارات البدو والمستقرين، لهذا حاولا استغلالها لصالحهما معا، كما أنهما يتجاوران ويتعايشان مع بعضهما البعض، فسكان القصور بحاجة للبدو الرحل، ولا يمكن للبدو الرحل الاستغناء عن سكان القصور، وتلك هي القاعدة المتينة التي إنبنى عليها هذا التكامل على الاطلاق [114]. ويمكن تحديد العلاقات بين الطرفين خلال القرن19م في النقاط التالية:

بالنسبة للبدو دائمي التنقل والترحال بين التل والصحراء، لا يمكنهم أن يحملوا معهم مؤونتهم، وأغراضهم الثمينة [115]، لهذا يجب على البدوي إنشاء مخازن، لإيداع حبوبه وأصوافه وتموره، والقصور الموجودة في طريقه هي التي تشكل مستودعات لمؤنه [116]. كما أن العائلات التي فقدت جمالها، لا يمكنها متابعة أغلبية القبيلة في هذه المسيرة الدائمة، وتكون ملزمة بالثبات، وتحتاج إلى حماية وتحتاج إلى مخازن، وأماكن آمنة للعائلات التي لا تتنقل، ومن هنا كانت الحاجة إلى القصور [117]، التي هي بمثابة الموانئ في الصحراء بالنسبة للبدو الرحل، كل قبيلة لها مخازنها في القصور، ويقدم سكانها مستودعات للبدو لإيداع مشترياتهم [118]، وبالمقابل كل بدوي عنده مسؤول، يعمل كأمين للمخزن، مقابل رسم معين، فيودعونها عند سكان القصور الذين يتعهدون بحمايتها [119]. فسكان تاجرونة مثلا كانوا يخزنون في قصرهم، حبوب قبيلة أولاد يعقوب الأحرار البدوية، مع دفع هذه القبيلة لرسوم منخفضة لأصحاب المخازن [120]، كما كان أفراد هذه القبيلة الرحل يخزنون حبوبهم خلال رحلاتهم في قصر للماية أيضا [121]. بينما كان جزء من قبيلة الأرباع، مثل أولاد صالح وأولاد سيدي عطاء الله، يخزنون حبوبهم بتاجموت والحويطة، كما يضع جزء من قبيلة الأرباع وأولاد نايل، حبوبهم بالعسافية وقصر الحيران [122].

فالبدوي يعهد بحبوبه وتموره إلى القصوري، الذي يحصل على عشر الكمية المخزونة، وهو مسؤول عن فقدانها أو سرقتها، أو الضرر الذي يلحق بها، إذا كان المخزن يمكنه الاتساع لـ 40 كيس (قرارة) من التمور، فإن البدوي يحصل على 4 (قرايز) من التمر [123]، في للماية [124] وتاجرونة وعين ماضي والحويطة وتاجموت يتم تخزين القمح والشعير في المخازن، ويحصل صاحب المخزن على 3% من الحبوب، مهما كانت مدة الايداع، وإذا ترك أيضا الزبدة والصوف للحفظ، يكون الاتفاق وديا ويحصل على هدية [125].

هناك العديد من البدو من السكان المحليين، الذين استقروا في الأغواط لفترة طويلة جدا، من الأب إلى الابن، إلا أنهم ظلوا دائما جزء من قبيلتهم البدوية، يتزوجون من هناك، ولديهم دائما قطعان وخيام ويذهبون إليهم أحيانا، هم ممثلو إخوانهم الذين يعيشون باستمرار في الخيام، ويعاملونهم كضيوف عندما

يأتون إلى الأغواط، ويهتمون بمصالحهم إنهم بمثابة وكلائهم [126]. وبعض القبائل لديها منازل خاصة في القصور، فأولاد سيدي عطاء الله الذين يخيمون قرب تاجموت، يملك البعض منهم منازل بهذا القصر، أين يخزنون حبوبهم [127]. وبعض أفراد قبيلة الرحمان الرحالة، لديهم أكواخ لإيداع الحبوب في قصر الحيران، وحتى البدو الذين يملكون منازل خاصة بهم، لا يفضلون الاقامة في القصور، وفي هذه الحالة يكلف البدوي، أحد القصوريين ليكون وصيا على المؤن، مقابل أجر لا يخضع لقواعد ثابتة، وهكذا فإنه في كل الصحراء ولكل المستقرين، نجد قبائل متعاقدة مع القرى، وتتحالف معها لضمان مصالحها، فلا يمكنهم التخلي عن بعضهم البعض، أولئك الذين يرتحلون يحتاجون إلى ملجأ، فكان لابد للقبائل الرحالة أن توفر لنفسها مخازن آمنة، من السلب والنهب وأطماع القبائل المعادية، وكانت القصور توفر كل تلك الشروط مجتمعة، والآخرون المستقرون يحتاجون إلى النقل والرسل، والمواصلات والحماية من الغارات وهذا ما توفره القبائل البدوية، ومن هنا جاءت أهمية التعاون المشترك بين الطرفين [128].

نتيجة لعلاقات المصاهرة، أصبح بعض البدو مالكين لأراضي زراعية في هذه القصور، لكن الرحالة الذي يملك الأرض لا يزرع بها [129]، وبالتالي فهو يحتاج إلى من يزرع هذه الأرض وهم القصوريون، كمثال على ذلك سكان قصر للماية الذين كانوا خماسة، يزرعون لقبيلة أولاد يعقوب الزرارة الحبوب، ويأخذون خمس الغلة. كما يوفر القصوريون للبدو التمور أيضا، من خلال الحدائق التي يملكونها ويزرعونها [130]. وأحيانا تكون العلاقة عكسية، فالقصوري الذي يريد حصاد الحبوب القمح والشعير خارج الواحة، يبحث عن بدوي ينتمي لإحدى قبائل الأغواط، ويختارون جزء من الارض قرب الأغواط صالح للزراعة والحرث، ويقوم القصوري بتوفير الحبوب كبذور، والبدوي يزرعها ويحرثها ويحصدها، بحيث يحصل المزارع الذي يقوم بالعملية على الخمس من الغلة [131].

كما أن سكان البدو يحتاجون إلى سكان القصور، لأنهم يوفرون لهم الملابس الصوفية التي لا تنسجها نساءهم، والأسلحة والسروج وعدة الفرس والشكائم [132]، وبالمقابل يحتاج القصوريون للصوف باعتباره أهم مكون في عملية النسيج، وهذه المادة تنتجها القبائل البدوية، التي تملك قطعان كبيرة من المواشي، كالأرباع وأولاد يعقوب، حيث يقومون بشرائه منهم، والواحات التي تملك رؤوسا قليلة من الماشية، تحصل على الصوف عن طريق المقايضة، فتقدم مثلا عددا من الألبسة الجاهزة للبدو مقابل عدد من الجزز [133]. كما يزود البدو سكان القصور بالجلود واللحوم والحيوانات لأغراض النقل، والحليب والزبدة لاستهلاكهم الأسري [134].

كانت بعض القوافل التجارية تتوقف عند القصور، كمكان للاستراحة وكمحطة وقوف، ومكان للتبادل وشراء ما يحتاجونه، فبدو الأرباع مثلا كانوا ينصبون خيامهم، ويحتمون بجدران القصور، وغالبًا ما يمتلك البدو داخل أسوار القصر، إما متجرًا أو حديقة أو كليهما. فيستخدمون المتجر لإيواء الحبوب والمواد الغذائية للاستهلاك أو التبادل. بينما يستخدمون الحديقة كمكان للتخييم، ويأخذون التمر من أشجارها كغذاء، أو كسلعة عند السفر [135].

لا يمكن لسكان القصور الاستغناء عن البدو الذين يمثلون وسيلة اتصال بين القصور الصحراوية فقبائل الأغواط البدوية كانت تقوم بدور الناقل والرسل والمواصلات بالنسبة لأولئك المستقرين في القصر [136] كما كان سكان القصور في المنطقة بحاجة إلى القصور الجنوبية التي تمدهم بالتمور، ومناطق التل التي تمدهم بالحبوب، وجلب المواد الطبيعية من السودان، فمن دون تلك القبائل قد تتخلى القصور عن تجارتها المربحة [137] فكان بدو الحرازلية مثلا بعد جني التمور يذهبون إلى تماسين وتقرت ليحصلوا على المؤونة، فيما كان الأرباع يذهبون إلى التل بهدف التزود بالحبوب و يؤجرون جمالهم لسكان القصور لنقل بضائعهم وكل القبائل في المنطقة تقوم بكراء جمالها لتجار القصور والمدن [138].

كانت المراعي المحيطة بالواحات، لا تفي بحاجة قطعان الماشية التي يملكها القصوريون، لهذا يكلفون البدو برعايتها [139]، فعندما يريد أحد سكان القصور أن لا يعتمد حياة بدوية، ويتنازل عن تربية الماشية، يبحث عن رجل من البادية يملك الماشية، ويعطيه عدد معين من الماشية، فالبدو يعتنون بقطعان سكان القصور خلال الفترة الحارة، حيث يأخذونها إلى الهضاب العليا مع العشابة، ويأخذ مالك القطيع 4 أجزاء من صوف القطيع، والجزء الخامس للراعي، كما يستفيد من الحليب، وبعد عام كامل يقدم المالك للراعي عدد من الخراف، ويقدم له نصف جلد جمل مجفف لصنع أحذية، وبرنوس وحايك وقندورة من الصوف، والطعام والقليل من المال كأجرة مقابل عمله، فبعض الأرباع يرعون قطعان سكان قصر الأغواط [140]، كما كان أولاد يعقوب الأحرار يرعون قطعان سكان قصر تاجرونة التي تخزن لهم حبوبهم [141].

سكان القصور يحتاجون إلى البدو أيضا للاتصال بالساحل، لتبادل التمر ومنتجات الجنوب مع الحبوب والمنتجات الشمالية [142]، فالرحالة ليسوا وحدهم الذين يقومون بالتجوال بين التل والصحراء، تجار القصور يضعون أنفسهم تحت حمايتهم ويتبعونهم، فبينما يقوم أفراد القبائل البدوية بشراء ما يلزمهم من البضائع، يذهب التجار إلى المدن الساحلية ليقتنوا أشياء مصنوعة بأوروبا، ثم يواصلون السير نحو واحاتهم نحو القصور، أين القمح الذي اشتراه الرحالة يخزن، وتباع المشتريات من طرف التجار، سواء بالتجزئة أو عن طريق القوافل بكل مساحة الصحراء إلى السودان [143].

تساهم القبائل البدوية في فك العزلة عن القصور، وتنشيط الحركة التجارية بينها من خلال الأسواق، وذلك بجلب السلع المختلفة التي يحتاج اليها سكان القصور، فخلال القرن 19م قبل الاحتلال كانت الأغواط مدينة محمية جيدا، وبها العديد من التجار الماهرين، وكانت في حالة تنمية جيدة ومزدهرة، وكانت الأغواط والقصور المجاورة لها هي مخزن للتجارة، التي تقوم بها قبائل الأرباع مع تقرت وبني مزاب والتل [144].

لقد كانت القبائل البدوية تتردد على أسواق الأغواط، كالأرباع والعمور وأولاد خليف، وأولاد شايب والمخاليف وأولاد نايل، والرحمان وبني مزاب والحرازلية، وأولاد سيدي عطاء الله والسعايد أهل بوسعادة، فبنو مزاب يأتون بالبارود وبعض الزنوج، أما الحرازلية عن طريق تقرت يجلبون الأسلحة، وحجارة البنادق القادمة من تونس، بينما يحضر سكان بوسعادة الصوف والزيت، وتجلب القبائل الرحالة الزبدة والتمور والحبوب القادمة من التل، والكباش والجبن والشمة، ويجلبون أيضا الزنوج. وسكان الأغواط يشترون هذه الأشياء المختلفة، أو يبادلونها مقابل برانس بيض وسود، وحياك من كل نوع، وعباءات صوف صنعتها نساؤهم، والسكاكين ومعاول وسكك المحارث، ونعال الأحصنة والزيوت والسكر، والقهوة وقطع الزجاج الملون والحلي، التي كانت تأتيهم من تونس عن طريق تقرت، والتي يجلبونها من الجزائر [145]. وقبيلة مخاليف الجرب الذين برعوا في صيد النعام، يبيعون دهون هذا الطائر إلى الصيدليات في القصور، يصنعون منه معجونا طبيا لمعالجة العديد من الأمراض، ويشتري منهم بني مزاب لحومها وريشها، أما المخاليف الزرق الذين بقوا في الجبل، فقد أضافوا إلى تربية الماشية ممارسة الحرف الصغيرة، التي تحظى باهتمام قصر الأغواط، فهم يجلبون إلى القصر الخشب، والقطران والأواني الطينية، والسلال والأواني المنزلية والحصائر من الحلفاء، فيبيعون انتاجهم الحرفي لسكان القصر، ويبيعون الطرائد التي اصطادوها [146]. تساهم القبائل البدوية أيضا في تنشيط التجارة في قصور جبل العمور، عند مرورها بها خلال تنقلها إلى التل، حيث كان سكان تاويالة [147] بجبل العمور يستغلون فرصة مرور القبائل البدوية الصحراوية إلى التل، لتبادل منتجاتهم كالفواكه والحبوب والمنسوجات، مقابل التمر والملح والزبدة، والصوف والدواب، يتم التبادل بالنقود وأحيانا بالمقايضة، وفي الغيشة [148] هناك منازل تحتوي على مخازن، يستعملها الأحرار والمخاليف، وجزء من الأرباع التي تجلب الحبوب والتمور، وتبادله بالمنتجات المحلية كالحايك والبرنوس والزرابي [149].

وعليه فإن نشاط القبائل البدوية، هو الذي يربط بين الشمال والجنوب أو العكس، وينقل منتجات المنطقتين، إنها تربط بين المناطق التي تفصلها مساحات هائلة، أو معزولة وغير منتجة، وبدونها لا

تستطيع الواحات بنخيلها أن تبقى على قيد الحياة، ويفقد التل منفذه المعتاد، ويفتقد لمنتجات الصحراء.[150]

5. خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن الوصول للنتائج التالية:

تميزت منطقة الأغواط بوجود نمطين، من أنماط عيش الإنسان الصحراوي، فاعتمدت القبائل البدوية حياة التنقل والترحال، من مكان لآخر، بحثا عن الماء والكلأ لقطعانهم، التي تعتبر مصدر ثروتهم. بينما اعتمد جزء آخر من السكان، حياة الاستقرار في القصور، حيث مارسوا النشاط الزراعي في الواحات.

مارست القبائل البدوية الرعي على نطاق واسع، وتعد قطعان الماشية المصدر الأساسي لثروتهم، وما ساعدهم على ذلك وفرة المراعي في المنطقة، وتوفر المياه لشرب الماشية، وحاجتهم المستمرة لتأمين قطعانهم، دفعهم للتنقل بين التل والصحراء حسب المواسم. وهناك سبب آخر يدفع هذه القبائل للتنقل، هو حاجتهم إلى منتجات التل خاصة القمح، ومنتجات الجنوب خاصة التمور، وبالتالي كانت تقوم بدور تجاري هام خلال رحلاتها، إذ عملت على نقل البضائع بين التل والصحراء، وتوزيعها عبر القصور المتفرقة في المنطقة، كما مارست القبائل البدوية أنشطة حرفية بسيطة، كان الهدف منها سد حاجياتهم اليومية.

إن قرب الواحات من مصادر المياه، وخصوبة تربتها، ساعدت سكان القصور على ممارسة نشاط زراعي مزدهر، تمثل في زراعة أشجار النخيل، والأشجار المثمرة باختلاف أنواعها، إضافة إلى زراعة الخضروات المتعددة، وحقول القمح والشعير، ويعتبر الإنتاج الزراعي مصدر عيش سكان القصور، كما يملك بعض القصوريون قطعان الماشية، إضافة إلى ممارستهم نشاطا حرفيا موجها لسد حاجياتهم اليومية.

إن اختلاف مهارات كلا من البدو والقصوريون، واختلاف امكانيات كل طرف، جعلتهما في حاجة إلى بعضهما البعض، بحيث لا يمكن لطرف الاستغناء عن الآخر، فكانت القبائل البدوية بحاجة إلى مخازن لحفظ مؤنها وللاستراحة، ولهذا مثلت القصور الموانئ في الصحراء، بالنسبة للقبائل البدوية. وبالمقابل كان البدو يدفعون للقصوريون لقاء تخزين مؤنهم.

لقد كان هناك تحالف وتعاقد بين الطرفين لضمان مصالحهما، فتقوم القبائل البدوية برعي قطعان القصوريون، ويزرع الأخيرين الأراضي الزراعية للبدو في محيط الواحات، ويوفرون لهم التمور، كما يوفرون لهم الملابس الصوفية والسروج والأسلحة، وبالمقابل يوفر البدو للقصوريون الصوف والجلود لإنتاج الحرفي.

لقد ساهمت القبائل البدوية في فك عزلة القصور الصحراوية، فكانت الناقل للبضائع والسلع التي يحتاجونها، كما ساهمت في ربطها بالتل والصحراء، والحصول على منتجات كل منهما، وبذلك ساهمت في تنشيط الحركة التجارية، الأمر الذي ساهم في تطوير القصور وتعميرها.

الهوامش:

1- A.de Boisroger, **le Sahara Algérien Illustré : souvenirs de voyage note et croquis 1886-1887**, EN. Vente chez M.G. Rolla, paris,p3.

2- A. Drey Fuss, **Etude géographique et médicale de l'Annexe de Laghouat**, Archives de l'institut Pasteur d'Algérie, T12, Année 1934, Alger, 1934, p 49.

3- جاء الأرباع إلى منطقة الأغواط خلال القرن 17م من الزاب بعد أن طردهم أولاد جلال من هناك ووصلوا أولا إلى جبل بوكحيل لتوفر المراعي به وكانوا عبارة عن تجمع يضم أربع قبائل هي المعامرة الحجاج أولاد صالح وأولاد زيد وبعد وصولهم إلى الأغواط انضمت إليهم قبائل أخرى حتى أصبحت قبيلة الأرباع تتكون من عشر قبائل أولاد سيدي سليمان، أولاد بن شاعة (الحرازلية)، الحجاج، الزكازكة، المعامرة، المخاليف الجرب، العبابدة صفران، أولاد صالح، أولاد بوزيان، أولاد سيدي عطاء الله أنظر:

Augustin Bernard**, les Confins Algéro-Marocains,** Imprimeur Editeur**,** paris, 1911, p81.

4- دوك دي دوماس، **الصحراء الجزائرية**، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص70.

5- Elissee Reclus, **Nouvelle Géographie Universelle : la terre et les hommes**, T11, Librairie Hachette et Cie, paris, 1886, p334

6- A. Drey Fuss, op. cit, p495.

7- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص70.

8- الولي الصالح "**سيدي عطاء الله**" كان في مراكش فآباءه في البداية استقروا في عين الحوت بتلمسان بعد قدومهم من المغرب واستقروا نتيجة هجرات جماعية على مر الزمن قصور توات وبالتحديد قصر تالة وعاشوا حياة ترحال مروا خلالها بمختلف مناطق الجنوب الغربي الجزائري، وقد استقر والد هذا الولي وهو "**سيدي محمد العابد**" بالأبيض سيدي الشيخ في مطلع القرن 16م، وفي القرن 17م قدم ابنه سيدي عطاء الله إلى قصر تاجموت وذاع صيته لتقواه وحكمته وتقرب منه أهلها، ودفن شمال قصر تاجموت للمزيد أنظر: محمود الأخضاري، **الولي سيدي عطاء الله بن العابد: تاريخ رحلة**، مطبعة رويغي، الأغواط بالجزائر،2017، ص27 ،37 ،87.

9- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص72.

10- Jean Pommerol, **les Ksours du Sahara**, le Monde Illustré, 43 année, N2184, 5 Février 1899, p85.

11- يذكر هرتز أنهم ينحدرون من نسل المرابط سيدي مخلوف الذي جاء ليستقر في الجبل الأزرق شمال الأغواط حوالي القرن15م من الساقية الحمراء بينما يذكر ادموند دوتي أنهم ارتبطوا بهذا المرابط لتشابه الاسم معهم عندما كانت القبائل تبحث لها عن الاصل الشريف للمزيد أنظر: ادموند دوتي، **الصلحاء: مدونات عن الاسلام المغاربي خلال القرن19م**، تر:محمد ناجي بن عمر، مطابع إفريقيا شرق، المغرب، 2104، ص71. وأيضا

George Hirtz, **L'Algérie Nomade et Ksourienne 1830-1954,** Diffusion, P.Tacussel,(s.d).p142.

12- Et A. Drey Fuss, op.cit, p494-495.

13- قبيلة من أصل هلالي كانت تقطن قرب قصر الأغواط قبل وصول قبيلة الأرباع إليها حوالي 1636م إلا أنه نتيجة الصراع على مواطن الكلأ طرد الأرباع أولاد يعقوب إلى تاجرونة ثم زحفوا نحو الغرب باتجاه جبل العمور وأقاموا في منطقة رعوية نسبت لهم وهي عين سيدي علي حوالي 1908م وهما قسمان أولاد يعقوب الغابة يقيمون في جبل العمور وأولاد يعقوب الصحراء ينزلون إلى ضواحي تاجرونة وللماية عين ماضي تاجموت والحويطة أنظر:

Jean Despois, **le Djebel Amour**, Presses Universitaires de France, paris, 1957, p29.

14- واحد من قصور جبل العمور الواقعة في الصحراء على الضفة اليسرى لوادي يحمل نفس الاسم به حدائق وحقول للشعير محاط بسور به أبراج أنظر:

C.Trumelet, **Histoire de L'Insurrection dans le sud de la province d'Alger En 1867**, Typographie Adolphe Jourdan, Imprimeur-Libraire, Alger, 1879, p160.

15- ibid, p158.

16- M. le Comandant.V, Colomieu, **Voyage dans le Sahara Algérien, de Géry ville à Ouargla,** 1862, p169.

17- Cllaud Bataillon et autres**, Nomade et Nomadisme au Sahara,** Imprimerie Roldenbourg. Graphisch, Betriebe Gmbh, Munich, paris,1963, p13.

18- أ. بيليسي، **حوليات جزائرية**، المجلد 1، أصالة، الجزائر، 2009، ص297.

19- George Hirtz, op.cit, p133.

20- E.Gortabert, **Géographie Universelle de Malte-Brun,**T5, Boulacer et Legrand Libraire-Editeur, Paris,(s.d),p45.

21- O.Niel, **Géographie de l'Algérie**, T1, Légender Libraire, Alge, 1876,p122.

22- le lieutenant-colonel Villot**, Mœurs coutumes et Institutions des Indigènes de l'Algérie** : Librairie Adolphe Jourdan, Alger,1888, p338.

23- M.Poujoulat, **études Africaines Récits et Pensées d'un Voyage**, T1,Comptoir des Uns, Imprimeurs, Paris,1847, p122-123.

24- Jean Despois, op.cit, p29.

25- A.de. Boisroger, op.cit, p4.

26- E.Perret, **Récits Algériens, 1830-1848**, Bloud et Barrol, Libraires editeurs, paris, p223.

27- E.Gortabert, op.cit, p51.

28- حملاوي علي، **نماذج من قصور منطقة الأغواط**، موفم للنشر، الجزائر،2006، ص42.

29- س.ترومليه، **الفرنسيون في الصحراء**، تر: محمد معراجي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص331.

30- هاينريش فون مالستان، **ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا**، ج3، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص227-229.

31- général philebert, **Algérie et Sahara:Vie du général Margueritte El-Aghouath**, le Spectateur Militaire 1826, 4série, T14, a la Direction du Spectateur Militaire,paris,1881, p362.

32- Paul Soleillet, **l'Afrique Occidentale : Algérie, Mzab, Tildikelt**, Imprimerie de F. seguin Ainé, 1877, p5.

33- قدم إلى المنطقة سنة 1698م قادما من تلمسان، جاء في البداية إلى قبيلة الأحرار، ثم وصل إلى قصر بن بوطا حيث استقر إلى الأبد ، ونظرا لمعرفته وتقواه كان معروفا ومشهورا بين القصور المجاورة وحتى بين البدو الذين يرعون بقطعانهم حتى وادي مزي، وكان موضع ترحيب البدو ولكنه اختار الإقامة في قصر بن بوطا، وفي هذه الفترة كانت التجمعات المحاذية لوادي الجدي من جراء زحف البدو الرحل عليها وتخريبهم و نهبهم لكل ما وصلت إليه أيديهم أن كانوا يعانون حالة مأساوية، وأمام هذا الوضع أشار عليهم الولي الصالح ببناء سور يحميهم من الغزات، ودعاهم إلى ضرورة تكوين مركز واحد قابل للمقاومة ويمكن أن يضم العائلات والممتلكات يتحمل هجومات البدو وبالتالي يعتبر المؤسس الحقيقي لقصر الأغواط أنظر:

Trumelet, **L'Algérie Légendaire**, Librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1892, p115, 117, 158.

34- Jean Melia, **Laghouat ou les maisons entourée de jardins**, Ed, Plan Nourrit et Cie, paris, 1923, P109.et Odette petit, **Laghouat essai d'histoire sociale**, Ed, College de France, parie,1976, p66-70.

35- Marey Monge, **Expédition de laghouat, dirigée aux mois de Mai et juin,** l'imprimerie de A. Bourget Alger,1846, p38.

36- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص49.

37- المصدر نفسه، ص53.

38- O.Niel, op.cit, p215.

39- Marey Monge, op.cit, p39.

40- Jean Pommerol, op.cit, p85.

41- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص54.

42- général philebert, op.cit, p376.

43- P.Godefroy,**Programme des chemins de fer dans les Territoires du sud**, Typographie Adolphe Jourdan, Imprimeur Libraire éditeur, Alger,1916, p128.

44- A.de Boisroger, op.cit, p4.

45- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص71-72 و أيضا

Jean Pommerol, op.cit, p84. Et Géorges Hirtz, op.cit, p142.

46- George Voisin, **l'Algérie pour les Algériens**, Libraire-Editeur, paris, 1861, p110.

47- Jean Despois, op. cit, p55.

48- Géorges Hirtz, op. cit, p142.

49-Cllaud Bataillon et autres, op. cit, p32.

50- le père Charmoutant, **les Peuple des Kabyle et les tribus Nomadismes du Sahara**, Montréal des Presses a Vapeur de la Minnerve, paris1875, p35.

51- E. Daumas, **les chevaux du Sahara et les mœurs du Désert,** Nouvelle Lirairie, Paris1874, p269.

52- ibid, p135. Et Géorges Hirtz, op.cit, p140.

53-Jean Pommerol, **une femme chez les Sahariennes :entre Laghouat et In-Salh**, Ernest Flammarion Editeur, paris, 1898, p108.

54- الضايات مصطلح عامي يقصد به المنخفضات المغلقة تنتشر في كل منطقة الأغواط حيث تحتفظ بمياه الأمطار لفترة طويلة جدا يتبخر جزء منها وينفذ جزء آخر في باطن الأرض يستخدم من طرف الغطاء النباتي المتنوع وتحتفظ بالرطوبة مما يساعد على نمو الغطاء النباتي أنظر:

Algéroises, O.R.S.O.M,paris, **Steep Sud** Marcel Pouget, **les Relations Sol-Végétation**, 1980, p40.

55- Edouard Gibert, **Excursions dans le Sahara Algérien**, Imprimerie Chaix, paris, (s.d), p6.

56- Jean Despois, op. cit, p7.

57- Mary Monge, op, cit, p19. Et E. Mangin, **Notes sur l'histoire de Laghouat**, Edition Adolphe Jourdan, Libraire Editeur, Alger, 1895, p3-6.

58- René Haton, **Travers l'Algérie**, Libraire Editeur, paris, 1884, p43.

59- P.Mouroy, **Question d'Alger en 1844**, M.Waille, Libraire Editeur, paris, 1844,p54.

60- E.Perret, op.cit, p312.

61- محمد السويدي، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1990، ص169-170.

62- Jeans Despois, op.cit, p 83-86.

63- Charls Benoist, **Enquête Algérienne**, Lécene Oudin et Cie Editeurs, paris,1892, p281.

64- E.Daumas**, Mœurs et Coutumes de l'Algérie : tell, Kabylie, Sahara**, Librairie de L. Hachette et Cie, Paris,1853, p248.

65- فيليكس جاكو، **حملة الجنرال كافنياك في الصحراء الجزائرية خلال شهر أفريل وماي 1847**، تر: حليمة بابوش، دار الرائد، الجزائر، 2013، ص272.

66- M. Mauroy, **Du Commerce des Peuples de l'afrique Septentrionale**, Au Comption des Imprimeurs-Unis, paris, 1846, p55.

67- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص69-71.

68- Elissee Reclus, op.cit, p571.

69- Charles Amat, **le M'zab et les M'zabites,** Challamel et Cie, Editeurs Librairie Algérienne et Coloniale, paris, 1888, p202.

70- P.Clavenad, **une Mission dans le sud Oranais**, Librairie Ancienne et Moderne de S. Pitrat, paris,1888, p81.
71- Jeans Despois, op.cit, p89.
72- ينتمي أحمد بن سالم إلى عائلة أولاد زعنون، كان زعيما لقبيلة الأحلاف، التي تشكل إلى جانب أولاد سرغين وأولاد سيدي الحاج عيسى قبائل قصر الأغواط، والتي شهدت تنافسا كبيرا فيما بينها على الحكم، أصبح الزعيم الوحيد للأغواط سنة 1828م وعمل على توطيد حكمه، دخل في العديد من الصراعات ضد الحاج العربي خليفة الأمير عبد القادر في المنطقة حتى قضى عليه، ولتوطيد سلطته وحمايتها اتصل سنة 1844م بالحاكم العام الفرنسي، يطلب تعيينه خليفة على الأغواط وتم تعيينه فعلا على الأغواط والقصور المجاورة لها حتى عزله سنة 1852م... للمزيد أنظر:
Le Cte.H.D'ideville, **le Maréchal Baugeaud 1784-1849**,T2,Librairie de Fimin Diot et Cie, paris,1882, p139.
73- E.Mongin, op.cit,p24.
74- Jeans Despois, op.cit, p70.
75- E. Daumas**, Mœurs et**…, op. cit, p258-264.
76- le lieutenant-colonel Villot, op.cit, p371.
77- E.Mongin, op.cit, p5.
78- les chemins de Fer Algériens de l'Etat et autres, **Journées de l'arbre Fruitier** service Commercial Et Agricole des Chemins de Fer Algériens de l'etat, Alger,1931, p83.
79- Mary Monge, op.cit, p28.
80- le Docteur Bernard, **l'Algérie qui S'en Va**, Librairie, Plon et blon, Nourrit et Cie, Imprimeurs Editeurs, Paris, 1887, p275.
81- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص40،55. للمزيد أنظر:
Fromentin. Eugène, **Sahara et Sahel**, Libraire Plon. E. Plon. Nourrit et Cie, Imprimeurs Editeurs, Paris, 1886, p101.
82- E. Mongin, op.cit, p5.
83- J.G. Clair, **Souvenirs d'un Officier du 2éme de Zouaves**, Michel Levy Frères, paris, 1869, p29.
84- A.de Gondrecourt, **le Pays de la Peur,** T3, Naumbourg Chez G.Paetz,Libraire Editeur,paris,1861,p83.
85- J.G.Cler, op.cit,p29.
86-Cosson.E, le Règne Végé**tal en Algérie**, Imprimerie de A. Quantim, paris, 1879, p53.
87- V.Almand, **d'Alger a Oargla**, Adolphe Jourdan Libaire-Editeur, Alger, 1890, p35.
88- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص39.
89- Elissee Reclus, op.cit, p571.
90- Eugène.Fromentin, op.cit, p167.
91- Cosson.E, op.cit, p59.
92- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص39.
93- Jean Pommerol, **les Ksours du Sahara**,op.cit, p86.
94- Jeans Despois, op.cit, p66.
95- Cosson.E, op.cit, p61.
96- فليكيس جاكو، المصدر السابق، ص273.
97- Odette Petit, op.cit, p50.
98- Paul Soleillet, op.cit, p19-20.
99- Eugène.Fromentin, op.cit, p72.
100- عاشت العديد من الأسر اليهودية في بعض قصور الأغواط خاصة في مدينة الأغواط جاؤوا من مزاب وفقيق وسوف أقاموا في حي الأحلاف والذين جاؤوا لاحقا من المغرب انظموا إلى أولاد سرغين كانوا نحاسين وصاغة للمعادن الثمينة كالفضة والذهب وصياغة المجوهرات منها أنظر: George Hirtz,op.cit,p134.
101- le Docteur Bernard,op.cit,p188 et E. Gortabert, op.cit,p83.

102- Jean Pommerol, **une femme**…, op.cit, p106.

103- هاينريش فون مالستان، المصدر السابق،ص228.

104- استقر بمدينة الأغواط بعض المزابيون القادمون من غرداية وكانوا يملكون مقاهي وأكشاك خردوات ومحلات لخياطة و تفصيل الأقمشة كما كانوا يديرون مخازن الطعام في المدينة حيث يشرفون على كل المنتجات الأجنبية والصحراوية منها أنظر: le Docteur Bernard,op.cit,p189.

105- Eugène.Fromentin, op.cit,p93-94.

106- le Docteur Bernard,op.cit, p189.

107- George Hirtz, op.cit, p137.

108- Eugène. Fromentin, op.cit, p96.

109- مقال محفوظ في المتحف البلدي بالأغواط

Clair Lalou, **Laghouat C'était**, p175.

110- Mary Monge, op.cit, p55.

111- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت.ن)، ص184 .

112- خليفة عبد القادر، "**من القصر الصحراوي إلى المدينة الحديثة**"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد1، ديسمبر2010، ص131.

113- E.Perret, op.cit, p323.

114- فليكيس جاكو، المصدر السابق، ص269.

115- E.Mongin, op.cit, p10.

116- le lieutenant-colonel Villot, op.cit, p381.

117- Mary Monge, op.cit, p27.

118-M. Poujoulat, op.cit, p124.

119- Du Barail, **Mes Souvenirs 1851-1854**, T2, Librairie plon.E.Plin et Cei Imprimeurs -Editeurs, Paris, 1898,p9.

120-M.le Commandant et V.Colomieu, **Voyage dans le Sahara Algérien de Geryville a Oargla**, 1862, p169.

121- س.ترومللي، المصدر السابق، ص365.

122- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص49،53.

123- le lieutenant-colonel Villot,op.cit,p381.

124- قصر للماية مبني شرقا على آخر فقرة من جبل المسيد محاط بجدار يشكل سور به أبراج تم بناء جدار السور والمنازل بالحجر والطين يقع القصر على بعد 14كلم غرب تاجرونة و50 كلم عن عين ماضي أنظر: س.ترومللي، المصدر السابق، ص329.

125- Jeans Despois, op.cit, p79.

126- Paul Soleillet, op.cit, p17.

127 – دوك دي دوماس، المصدر السابق،ص72.

128- فيليكس جاكو، المصدر السابق، ص270. وأنظر أيضا

Jean Pommerol, **une femme**…, op.cit, p106.

129- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص26.

130- ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب العربية**، تر: نبيل صلاح الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1997، ص145.

131- Paul Soleillet,op.cit, p21.

132- E.Mongin, op.cit,p10.

133- فيليكس جاكو، المصدر السابق، ص271.

134- Géorges Hirtz, op.cit, p133.

135- Jean Pommerol, **une femme**…, op.cit, p99.

136- ibid, p106.

137- E. Mongin, op.cit, p10.

138- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص71-72.

139- فيليكس جاكو، المصدر السابق، ص271.

140- Paul Soleillet,op.cit, p21.

141- M.le Commandant et V.Colomieu, p149.

142- E.Mongin,op.cit,p12.

143- E.Daumas, **Mœurs et**…, op. cit, p253.

144- Géorges Hirtz, op.cit, p137.

145- دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص41.

146- Géorges Hirtz, op.cit, p142.

147- تاويالة قصر في جبل لعمور يبعد عن أفلو بـ 40كلم وهو محاط بسور محصن بالأبراج قادرة على رد الهجمات كهجمات البدو ويحتوي على حدائق غناء وكان الأمير يهدف إلى بناء حصن به أنظر:

Yver.Georges, Correspondance du Capitaine Daumas,Typographi Adolphe Jourdan, Alger,1912, p120 .

148- تقع قرب أودية وفيرة ونسبيا ومنتظمة وتقع على مسار واسع يجعلها على اتصال مع القبائل الصحراوية مرتبطة بالأغواط وعين ماضي وتاجموت أنظر: Jeans Despois, op.cit, p95.

149- ibid, p89,92,96.

150- le lieutenant-colonel Villot,op.cit, p383.